محاضرات علم الجمال
السنة الأولى ماستر - تخصص أدب مقارن أدب قديم
الأستاذ/ دياب قديد

# علم الجمال مفاهيم ورؤى

يتفق الدارسون والباحثون على أنّ علم الجمال من أقدم العلوم التي تناولها الفلاسفة والمفكرون، حيث نجد في الفلسفتين الصينية والهندية تأملات جمالية في غاية الأهمية، و عدّه البعض من أعرق مادة الفن.

ولو عدنا إلى كلمة الجمال (الأستيطيقا) Esthetic (Esthétique) مشتقة من Aisthesis اليونانية وتعني الشعور أو الحس، وقد أولت لها فلاسفة اليونان حيزًا مهمًا في كتاباتهم الفلسفية، إذ يعتبر أفلاطون الفن محاكاة للجمال، وتتحقق المتعة الجمالية من خلال الانسجام بين شكل العمل الفني وجمال الفكرة؛ أي كلما كان هناك تناسب بين الشكل والموضوع كلما حدث هذا التذوق الجمالي، ويرى أفلاطون أن الجمال الأصيل ينبع من الفكرة الجميلة. ويؤيد أرسطو فكرة أن الفن يقوم على المحاكاة، وقد ميّز أرسطو بين الفن النافع وبين الفن التقليدي، ويرى أرسطو أن الفن ليس مجرد استنساخ أو محاكاة، بل هي عملية التصوير الفني لنموذج مثالي. يقول أرسطو «ولما كان المحاكون إنما يحاكون أفعالا أصحابها هم بالضرورة إما أخيار أو أشرار، لأن اختلاف الأخلاق يكاد ينحصر في هاتين الناحيتين، إذ تختلف أخلاق الناس جميعا بالرذيلة والفضيلة، فإن الشعراء يحاكون إما من هم أفضل منا، أو أسوأ منا»(1).

يتضح من هذا القول أن أرسطو يهتم بالفن من منطلق أنه محاكاة للأشياء الجميلة، وللنفوس النبيلة، وتتحقق المتعة الجمالية من خلال أنّ «بهجة الشعر الحقيقية ليست في رواية الأمور كما وقعت،

---

(1) أرسطو فن الشعر ترجمة عبد الرحمن بدوي ص 7

بل رواية ما يمكن أن يقع، والأشياء ممكنة، إما بحسب الاحتمال أو بحسب الضرورة، ذلك أن المؤرخ والشاعر لا يختلفان بكون أحدهما يروي الأحداث شعرا، والآخر يرويها نثرا، فقد كان من الممكن تأليف تاريخ هيرودوتس نظما، ولكنه يظل مع ذلك تاريخا سواء كتب نظما أو نثرا (1)، ولهذا يرى أرسطو أن المحاكاة جبلية في الإنسان تنشأ معه منذ طفولته، وتتطور بتطور الوسائل والمدركات المعرفية. لهذا يقول أرسطو «يبدو أن الشعر نشأ عن سببين كلاهما طبيعي، فالمحاكاة غريزة في الإنسان تظهر فيه منذ الطفولة، والإنسان يختلف عن سائر الحيوان في كونه أكثرها استعدادا للمحاكاة، وبالمحاكاة يكتسب معارفه الأولية)، كما أن الناس يجدون لذة في المحاكاة»(1).

وقد أشار أرسطو إلى أن للفن وظيفة اجتماعية فهو من جهة يولد الراحة والتسلية، ومن جهة أخرى يعمل على تطهير الانفعالات، وتهذيب أخلاقنا، ونحن بأمس الحاجة إلى الفن لتطهير انفعالاتنا وأحاسيسنا ومشاعرنا يقول أرسطو «وإن المأساة إذن هي محاكاة فعل نبيل تام، لها طول معلوم، بلغة مزودة بألوان من التزيين تختلف وفقا لاختلاف الأجزاء، وهذه المحاكاة تتم بواسطة أشخاص يفعلون لا بواسطة الحكاية، وتثير الرحمة والخوف فتؤدي إلى التطهير من هذه الانفعالات، وأقصد باللغة المزودة بألوان من التزيين، تلك التي فيها إيقاع ولحن ونشيد، وأقصد بقولي "تختلف وفقا لاختلاف الأجزاء" أن بعض الأجزاء تؤلف بمجرد استخدام الوزن، وبعضها الآخر باستخدام النشيد»(2).

إذن يؤكد أرسطو على أن المحاكاة تحقق مسألة التطهير للسلوكات والانفعالات، ولهذا يكون الفن أثرا ضروريا من الناحية الاجتماعية.

---

(1) أرسطو: فن الشعر، ص 26

(2) المصدر نفسه ص ١٨

(3) المصدر نفسه ص 18

انطلاقا مما سبق فإن الجمال قيمة لا غنى عنها للأفراد والمجتمعات في حياتهم، وتكتسي أهمية هذه القيمة لما تتركه من آثار في السلوك الفردي والجماعي، وبخلاف من يعتقد أن الجمال مرتبط بالشكل الخارجي فقط، وليس له أي تأثير في نفسية الشاعر أو القارئ، أو المستمع، بل العكس، لأن قيمة الجمال تتحدد من خلال تمظهراتها في السلوك ولهذا تتقاسم الشعوب حب الرؤية الجمالية في الأفراد و والجماعات بهدف خلق نظام تكامل من ناحية الإنسان والطبيعة، لأنه كلما حقق الإنسان هذا الترابط بين الإنسان والطبيعة في تصوير الأشياء وخلقها وتقريبها إلى الإنسان، كلما كان قادرا على خلق أشياء جميلة في الطبيعة، لأن النموذج الأسمى عند الإنسان هو هذه الأشياء الجميلة في الطبيعة، ونحن نهدف إلى تمثيل الجميل وهذا هو تعبير كانط «الفن ليس تمثيلا لشيء جميل، وإنما هو تمثيل جميل لشيء من الأشياء»، ويضيف شارل لالو ولو كان هذا الشيء قبيحا».

وإذا كان علم الجمال في عرف الشعوب الغربية قد اتسم بعدم الوضوح في المفهوم والوظيفة، فإنه قد أخذ دلالة كبيرة في الدراسات العربية الحديثة من حيث إنه قد شكل أهمية كبيرة للدارسين والمفكرين، إذ يرى شوبنهاور أن الفن يحرر المعرفة من الإرادة التي تخضعه للشهوات والسمو بالعقل إلى مرتبة التأمل، وبرأيه فإن الشعر هو أعلى الفنون جميعا، لأنه يمزج بين الموسيقى والتصوير.

أما كروتشه فالجمال عنده هو «التكوين العقلي لصورة ذهنية أو لسلسلة من الصور يتمثل فيها جوهر الشيء المدرك، لأن الجمال يتعلق بالصورة الباطنية أكثر مما يتعلق بالخارج، وأنه تجسيد للحركة الباطنية».

لقد قدمت الدراسات الفلسفية المعاصرة رؤى وأفكارا حول الجمال من ناحية المفهوم والدلالة والوظيفة.

## ٧/ أسباب دراسة علم الجمال:

ليس من قبيل الصدفة، أو من باب الكماليات أن يهتم الفكر العام بالجمال، ويُفرد أبوابًا وفصولًا للجمال من حيث المصطلح وأسباب الاهتمام بالجمال، ووظيفته، بل لأنه حاجة الإنسان الكبرى إلى الجمال، ونستخلص ذلك فيما يلي:

① استحالة الإلمام الدقيق بالعلاقات الحية بين القارئ والفن، وبين المشاهد والصورة، والمستمع والرسالة الصوتية، وعلى هذا الأساس تسعى الدراسات الجمالية إلى إبراز بعض القيم الجمالية المشكّلة للعمل الفني، والتي تجعل من التجربة الإبداعية مؤثرة تحدد الربط بين القارئ والعمل الفني.

② لا تستقيم حياة الإنسان إلا بالحاجة إلى المعايشة الفعلية للفن، وأن يكون حاضرًا في حياتنا.

③ إنه من أسباب دراسة علم الجمال الرغبة في التطهير الأخلاقي والنفسي والروحي من خلال ما يتيحه علم الجمال من فوائد وإرشادات للإنسان.

④ يقوم الجمال بتهذيب سلوكاتنا وأخلاقنا

⑤ حينما ندرس علم الجمال فنحن نتوخى التمييز بين الجميل والرديء

⑥ إن الغاية من دراسة علم الجمال هو أنه يقوم بإحداث التوازن النفسي في الوجود الإنساني الذي يتوزع بين مدٍّ وجزر، بين الصراع بين الأخلاقيات النبيلة والسلوكات الدنيئة، وأنواع الرذائل التي تعصف بالإنسان، ونحاول أن نجعل حدًّا للأشياء القبيحة والسيئة.

لهذه الأسباب وغيرها تكون حاجتنا الملحة لدراسة علم الجمال رغبة في تحقيق المتعة الجمالية في تذوق الأعمال الإبداعية المختلفة من جهة، والوقوف على مواطن الجودة والرداءة فيها من أجل أن تكون دراستنا دراسة موضوعية بعيدًا عن الانطباعية أو الذاتية، ولتحقيق التوازن النفسي والروحي في نفوسنا من جهة أخرى، وبناء على هذا فإنه لا مناص لأي إنسان من الولوج إلى عالم الجماليات سواء أكان على مستوى المشاهدة أو الاستماع أو القراءة، لأن العمل الفني يفوح بعبق الجماليات، وينضح بالقيم الجمالية المتعددة.

## العوامل المؤثرة في التذوق الجمالي .

لا شك أن الإنسان بحاجة ماسة إلى إدراك الجميل، وتلقيه من حيث الحاجة إليه، وتلقيه، لأن الأشياء الجميلة تدرك بسرعة، ونتجاوب معه بشكل تلقائي، ولهذا أصبح من الضروري التحسس بمواطن الجمال في المرئيات والمسموعات، وإحساسنا بها يغذي إدراك القيم الجمالية، ولهذا تتفاوت الأشياء من الناحية الجمالية بحسب تشكيلها وتناغمها وتباينها، لأن الألوان والبيانات عامل أساسي في وجود المزيج من شيء جميل يكون قادرا على ترك الأثر الجمالي في النفوس، ويجعلها تهتز لذلك وتطرب .

من هنا فإن أي عمل فني ينبغي أن يصاغ وفق آليات معينة، وبنية وفق طرائق محددة تعمل على إحداث متعة ولذة في النفوس، ولكن هذه الأعمال الفنية المقدمة والمعروضة يجب أن تتوفر فيها جملة من العناصر التي تسهم في جودة البنية الجمالية للعمل، والتي بدورها تعمل في التأثير في التذوق الجمالي لدى المتلقي أو القارئ، انسياقا مع هذه الفكرة فإن هناك [illegible] مؤثرة في التذوق الجمالي، وهي تتراوح بين عوامل مهمة جدا وأساسية، وبين عوامل ثانوية، ولكنها من الضروري حضورها في العمل الفني .

### ع) العوامل المهمة جدا (الأساسية) .

إن قيمة العمل الفني تتحدد بالأساس على مدى ارتباطه بجملة من العناصر المشكلة له، ولعل أبرزها ما يلي:

① - التناسب، وهو مراعاة مدى تلاؤم بين أجزاء العمل الفني، ويقصد بذلك التناسب بين الكائنات الحية، إذ أن هناك تناسبا شكليا بين الأجزاء، وإذا ما اختل عنصر من هذه العناصر سيحدث لا محالة خلل على مستوى البنية الجمالية بين هذه الأجزاء، فقد تكون غلبة العنصر لجزء دون سائر الأجزاء .

ب التنوع : يعرف التنوع بأنه تعدد في الكثير من الوسائل التي تشكل الصورة البصرية أو الذهنية أو المسموعة أو المقروءة، والتنوع ضد المماثلة symmetric في الأشياء، وكلما هناك تنوع في التدرج في الأشكال من خلال الهيئات والأجسام كلما كان الشيء جميلا . لهذا السبب يركز فلاسفة الجمال على ضرورة التنوع في العمل الفني

## ج) العوامل المساعدة (الثانوية)

ويشير علماء الجمال إلى جانب العوامل المهمة، بأن هناك عوامل لا تقل قيمة عنها من حيث التذوق الجمالي، لأنها تسهم في جعل العمل مؤثراً جداً، وهي كالآتي :

### أ) البساطة

إن الغاية من التنوع ليس معناه التعقيد، أو الإبهام، بل البساطة، فكلما كان العمل بسيطاً ومتنوعاً كلما كان جميلاً، ويحدث المتعة الجمالية في القارئ

### ب) التعقيد

يحلو لبعض المبدعين في شتى بيانهم الإبداعي أن يغرقوا سواعدهم في غاية التعقيد، والهدف من ذلك هو جعل القارئ غير قادر على تلقيه بشكل جيد وسريع، ولكنه يعدّ هذا نوعاً من ضروب ترف إدراك القارئ على الفهم الصحيح للعمل، وهذا خطأ في حد ذاته، بل إن التعقيد يستند إلى أساس سيكولوجي، إذ لا نحسّ باللذة إلا بمقدار الجهد المبذول في فهمه وتلقيه واستيعابه، ولكن مشروطة لا يغلب التعقيد على العمل بحيث يؤدي إلى الإبهام، وعدم الفهم البتة. ذلك أن التعقيد عامل مساعد في تذوق العمل، لأن البساطة المطلقة تشكل رتابة في النفوس، وتصرف القارئ عن التذوق الجمالي لأي عمل فني.

### ج) الضخامة.

تشكل الضخامة تأثيرات كبيرة على فكرة الأشياء الجميلة، ونرى ذلك من خلال مشاهدة هذه الجبال الشامخة والقصور الرائعة مثل قصور الأندلس، ولكن المبالغة في استعمال الضخامة قد يؤدي إلى انعكاسات سلبية في تذوق العمل الإبداعي من الناحية الجمالية.

### د) الاطراد.

هو التتابع في خلق العمل الفني، أو التواتر في تشكيل الصورة واستمرارها لأنه في بعض الأحيان قد يتحول العمل إلى مجانسة، وخبرات مثل أن يكون العمل جيداً، ويتسم بخبرة حسنة، ولكن فجأة يشعر القارئ أن هناك اهتزازاً فنياً في بناء العمل في جانب من جوانبه.

# القيم الجمالية

يتفق الدارسون والمفكرون والباحثون على أن المجتمعات والشعوب، التي أولت بلوغ التحضر والتقدم عليها بالمحافظة على مجموعة من القيم التي تعمل على صيانة الأفراد والمجتمعات، وهذه القيم هي قواسم مشتركة بين أفراد المجتمع الواحد من حيث التحلي بها، والدعوة إليها، والتمسك بها، وقد تتنوع هذه القيم، وتختلف من مجتمع إلى آخر، ومن زمن إلى آخر، لكن في النهاية، أن هذه القيم تبقى [illegible] حاضرة في حياة الفرد.

ومن أجل فهم وظيفة هذه القيم لابد من تحديدها ليسهل علينا بعد معرفة حقيقة هذه القيم، وانعكاساتها على سلوك الأفراد والشعوب، ولعل أبرزها قيم أخلاقية، وقيم اجتماعية، وقيم دينية، وقيم جمالية، هذه الأخيرة هي محور محاضرتنا، وحديثنا من حيث دلالاتها ووظائفها ومفاهيمها.

ونظرًا لأن بعض هذه القيم الجمالية قد تتداخل مفاهيمها، وتلتقي في بعض النواحي مما جعل بعض الدارسين يخلطون في تفسيرها، وتلقيها بطريقة صحيحة، من هنا كان لزامًا علينا أن نخوض بالتفصيل لهذه القيم فهمًا وتوظيفًا توظيفًا صحيحًا في كتاباتنا أو على مستوى المشافهة. يرى الدارسون على أن مصطلح القيمة مأخوذ من المبادئ والمثل التي يتغنى بها الأفراد، وتتباهى بها الشعوب، وهي التي ترسم معالم التواصل والاتصال بين أفراد المجتمع، والرزون يعني بالعموم فترقى معيارًا وعارفًا للأسس التي اتفق عليها المجتمع على احترامها والعمل بها.

أ) القيم الجمالية: منها المفاهيم الجميلة التي تتميز بسمة الجمال والتنسيق، بينما هو رائع، وبينه ما هو مزخرف، بين الحسن والقبيح، ولكن هناك فروق دقيقة بين هذه القيم فيما بينها مع الحاجة إلى استعمالها في كتاباتنا المختلفة.

إن حرص الأسرة على هذه القيم في الأفراد كان له أثر بارز في ترقية السلوك، وتهذيب الأخلاق، وترشيد التصرفات، ولهذا تلك الأمم المتقدمة على الدعوة إلى هذه القيم لكي لا تكون مجرد شعارات تعلق في أماكن الأسر، أو تراتيل يرددها، أو [illegible] أقاويل جميلة تتغنى بها الشعوب، ولكن لا أثر لها في سلوك الأفراد، وتميز المجتمعات، بل أصبحت كثير من الشعوب المتخلفة لا تؤمن بهذه القيم، وقد يكون بسبب الجهل بوظائف هذه القيم الجمالية في بناء المجتمع، وخلق أفراد في غاية الإخلاص لهذه القيم من خلال سلوكاتهم، وممارساتهم إلخ.

بتنشئة هذه القيم، فكان من ثمارها أن خلقت مجتمعا متماسكا، يسوده الحب والجمال. فتسارع هذه الأفراد في تقديم النموذج الأسمى لهذه القيم، بعيدا عن الإيحاءات أو التهريجات التي أصبحت طبع كثير من الناس، وعليه عملت الأمم المتقدمة على نشر هذه القيم في مجتمعاتها، سواء أكان من خلال جعل الثقافة الجمالية مادة تدرس، أو أن هناك برامج تعنى بتقديم الوعي الجمالي للشاهد أو المستمع قصد ترسيخ فيه هذه القيم التي هي عماد التنشئة الاجتماعية. وإدراكا من هذه المجتمعات أن الأفراد إذا ما تعلموا هذه الثقافة، فإنهم سيتحولون لبناء مجتمع يحرص كل الحرص على صيانته من كل ما من شأنه إحداث أي خلل في بنية المجتمع، ومن ثم يكونون رافدا قويا في تعزيز أواصر المحافظة على الفرد والبيئة والمجتمع.

ونظرا لتقارب مفهوم هذه المصطلحات فيما بينها من حيث التفسير، كان لزاما تحديدها، وتفسيرها على الوجه الصحيح.

جاء في كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني القصة الآتية: قالت سكينة لعائشة بنت طلحة: أنا أجمل منك، وقالت عائشة: بل أنا، فاختصمتا إلى عمر بن أبي ربيعة فقال: لأقضين بينكما، أما أنت يا سكينة فأملح منها، وأما أنت يا عائشة فأجمل منها، فقالت سكينة: قضيت والله.

يستنتج من هذا القول أن الملاحة تختص بها سكينة، وأن الجمال يتمثل في عائشة. وما يؤكد ذلك ما أورده الأصفهاني في كتابه الأغاني في وصف أحوالهما كما جاء على ألسنة بعض العارفين بسكينة وعائشة يقول: ((كانت سكينة عفيفة برزة (بارزة المحاسن) من النساء، تجالس الأجلة من قريش، وتجمع إليها الشعراء، وكانت ظريفة مزاحة، ويروى أنها كانت أحسن الناس ثغرا- أما عائشة فكانت بديعة، شاركتها في تناسب التكوين واعتدال. الملامح وانسجام الأعضاء.

إذا استثنينا عمر بن أبي ربيعة حكمه من الأوصاف التي تتصف بها كل واحدة منهما، فإذا كانت سكينة مليحة برزة وعفيفة، فإن عائشة تستحوذ على دقة المحاسن وتناسب الأعضاء، فكانت جميلة حقا.

لكنه ما يجب ملاحظته، والإشارة إليه أن هذه القيم الجمالية قد تختلف بحسب الأزمنة والأماكن والجنس، إذ أن ما يكون موضع ضمن الجمال في بيئة معينة، وعند أقوام خاصة، فقد لا يستحب عند سائر الشعوب والأمم. فقد قالت امرأة لخالد بن صفوان له يومًا ما أجملك. قال: ما تقولين ذلك وما فيّ عمود الجمال ولا عليّ رداؤه، ولا برنسه. قالت: وما عمود الجمال وما رداؤه وما برنسه؟. فأجابها: أما عمود الجمال فطول القوام وفيّ قِصَر، وأما رداؤه فالبياض ولست بأبيض، وأما برنسه فسواد الشعر، وأنا أصلع، ولكن لو قلت ما أملحك، وما أظرفك كان أولى.

إذًا فالجمال حسن الظاهر، والملاحة خفة روح، وظرافة شعور، وإحساس نبيل، وهدوء مشاعر، وطيبة خاطر، وعفة وطهارة.

**الحلاوة**: قد كتب الوزير الفقيه ابن حزم في رسالة في مداواة النفوس، وتهذيب الأخلاق، والزهد في الرذائل، فيها: «الحلاوة دقة المحاسن ولطف الحركات وخفة الإشارات، وقبول النفس لأعراض الصور وإن لم تكن صفات ظاهرة. القوام: جمال كل صفة وحدها، ورب جميل الصفات على انفراد كل منها بارد الطلعة غير مليح، ولا حسن، ولا رائع ولا حلو. **الروعة**: بهاء الأعضاء الظاهرة، وهي أيضًا الفراهة والعتق. أما **الحسن** فهو شيء ليس له في اللغة اسم يعبر عنه، ولكنه محسوس في النفوس باتفاق كل من رآه، وهو برد مكسو على الوجه، وإشراق يستميل القلوب نحوه، فتجتمع الآراء على استحسانه وإن لم تكن هناك صفات جميلة، فكل من رآه راقه، واستحسنه وقبله حتى إذا تأملت الصفات أفرادًا لم تر طائلا، وكأنه شيء في نفس المرئي تجده نفس الرائي، وهذا أجل مراتب الصباحة، ثم تختلف الأهواء بعد هذا فمن مفضل للروعة، ومن مفضل للحلاوة، وما وجدنا أحدًا قط يفضل القوام المنفرد.»(١)

نكتشف من هذا القول أن هناك فروقًا بين هذه القيم الجمالية، من حيث أن الجمال محسوس ظاهر في الأعضاء، وجمال + محاسن الجسم، فإن الحلاوة جمال، ولكنه ⊕هناك صفات داخلية هي التي تكسب هذا الجمال حسنًا وبهاءً، ولا يمكن

(١)

ويبرز صاحب الرسالة في أن تكون الصفات [illegible] المرأة يعني أن تكون [illegible] الوجه الجميل والبيض ، والأسود ثم يجوز صاحبه [illegible] ، وهذا التناسب [illegible] مع [illegible] الشعر [illegible] السواد ، والكن [illegible] بمعنى الأشياء [illegible] بين [illegible] ، فالحسن عنده أن تكون الصفات متناسقة ، [illegible] الملامح ، وما يبرز هذا المفهوم أن ابن المقفع قال " لا يقطع الجمال [illegible] " [illegible] فالجمال حقيقة محسوسة لا [illegible] [illegible] والخلاصة ذوق ، والحسن صورة متكاملة من حيث الجمال والروح .

**في كانط** **الجمال Kant** فإنه يقوم بوجود شيء مع الجلال والروعة .

| **الجميلة** : | **من الأمور الرائعة** |
|---|---|
| - الروح المرتبطة بالأزهار | - الجبال الشاهقة والعواصف |
| - النهار | - الليل |
| - الرائحة | - الفضيلة |
| - العيون الزرقاء والشعر الأشقر | - العيون السوداء والشعر الأسود |

وهذا التقسيم يذهب بنا إلى ثنائية الجمال إلى الأمور الجميلة والرائعة ، وتحكم هذا ما نجده في بيئة الكاتب الثقافية تختلف عن بيئات أخرى ومشوب لا تتفق مع كانط في نظرته إلى الجمال والروعة فكانط يرى أن الأمور الجميلة (العيون الزرقاء والشعر الأشقر) ، أما عند العرب فنرى أن هذه من الأمور الرائعة ، لأنهم لا يشعرون مع الزرقاء [illegible] ، وكان ينعت من هذا اللون للتشاؤم من الناس ، أما سواد العيون والشعر فهو أمر مستحسن ومرغوب بكثرة ، والكن هذه الألوان قليلة ولهذا فهي رائعة عندهم ، وجميلة عند العرب .

أما شارل لالو فيلسوف الجمال، فقد قسّم هذه القيم من حيث التناسب الذي نستند عليه، إما في مجموعها، أو في البحث عنها، أو في فقدانها، ونرى أنها مرتبطة بالجوانب الثلاثة الهامة والمتمثلة في الجانب العقلي والعاطفي والعملي.

| التناسب | متحقق | مبحوث عنه | مفقود |
|---|---|---|---|
| عقلي | جمال | روعة | نكتة |
| عملي | جزالة | مأساة | تهريج |
| عاطفي | رقة | دراما | فكاهة |

يستنتج من هذا الجدول الذي وضعه شارل لالو أن القيم الجمالية تتحدد بهذه الطريقة.

- الجمال تناسب عقلي متحقق
- الروعة تناسب مبحوث عنه
- النكتة - تناسب عقلي مفقود
- الفكاهة تناسب عاطفي مفقود

لكن الأستاذ الفلسفة والجماليات عبد الكريم اليافي له وجهة نظر أخرى تختلف عن وجهة شارل لالو وتقسيمه هذه القيم من حيث علاقتها بالجوانب النفسية، فهو يطرح فكرة أخرى أقرب إلى المنطق والدراسة، من خلال تقابل هذه القيم فيما بينها، وقد قسمها عبد الكريم اليافي بهذه الطريقة.

مقترح عبد الكريم اليافي في تصنيف القيم الجمالية :

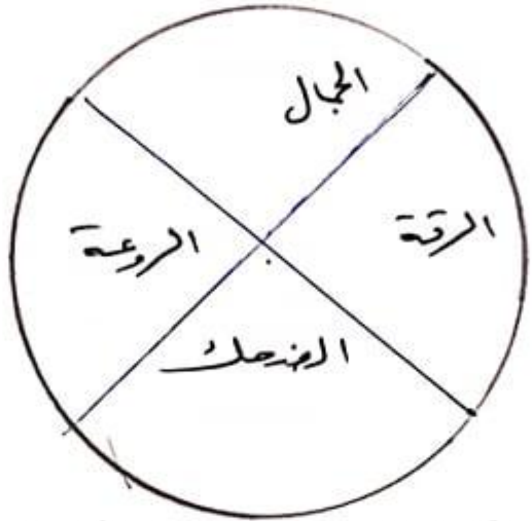

يستنتج من تصنيف عبد الكريم اليافي للقيم الجمالية أنها تتقابل فيما بينها بحيث أنها تكون وفق هذه الدلالات .

**الجمال** : وإحساسنا بمواطن الجمال ، والشعور بمحاسنه، ولهذا نعجب بكل ما هو جميل ، وهو يقابل الضحك ، الأمر المضحك عنه نحتقره ، ونفورٌ أو يكونُ ضحكنا لعدم توازنه الأشياء التي تدعو إلى الرغبة فيها والإعجاب بها .

**الروعة** : جمال مرعب مخيف مدهش . يقابله شعور بالرهبة والخوف .

**الرقة** : . جمال لطيف نحسُّ به ونكاد نعمل على حمايته والمحافظة عليه حذرًا لرقته وكما قال الشاعر طرفة بن العبد :

سَقَطَ النصيفُ ولم تُرِدْ إسقاطه :: فتناولته واتقتنا باليدِ
- بمُخضَّبٍ رَخْصٍ كأنَّ بنانه :: عَنَمٌ يكادُ من اللطافة يعقَدُ

يبدي الشاعر طرفة بن العبد إعجابه بجمال أنامل المرأة ، ولكنه في الآن نفسه نخشى أن نُفقدَ هذه الأنامل من فرط رقتها حينما نراها . وهذا منتهى الرقة .

من خلال إجراء تحليل لما ورد عند كانط وشارل لالو وعبد الكريم نلاحظ أن مقاربة عبد الكريم اليافي في تصنيف القيم الجمالية تُبنى على رؤية عقلانية منهجية وإن هذه القيم تتقابل فيما بينها في الوجود ، ثم حين تلقينها نؤكد على ضرورة التقابل ، وهذا ما يعطي لتصنيف عبد الكريم اليافي مساحة من الواقعية ، والتفسير الموضوعي ، وكما قال المتنبي وبضدها تتبيّن الأشياء .

## عناصر الشكل أو الصورة في العمل الفني من الناحية الجمالية .

تؤكد الدراسات الجمالية والأدبية والفلسفية على أن الشكل حضورًا مركزيًا في تشكيل العمل الفني أو بناء الصورة ومن مقتضيات العناصر المشكلة لها، ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن نتشكل صورة ما ولا تراعي الجوانب الآتية :

① **التنظيم** : إنه من أبرز مقومات الصورة وهو الجانب التشكيلي الذي يحكم العناصر ويتم بضبط منطقي مع مراعاة جانب التدرج في ظهورها وتشكيلها، والشكل هو الأرضية التي يتخذها المبدع في بناء الصورة من خلال ترابط العلاقات وتناسبها مثلا في القصة يجب أن تشتمل الأحداث على هذا التتالي في العناصر، وترابط بعضها ببعض من نقطة إلى العقدة ولهذا قال كولردج "أفضل الكلمات في أفضل نظام". وقد أكد كولريدج في كتاباته المختلفة على تطوير الصورة الخيالية التي تقوم على صورة ذهنية مركبة، ثم يعد الشاعر والأديب من هذه المادة صياغة جمالية من خلال مراعاة وحدة العمل التي يقتضي عليها العمل الأدبي من حيث وحدة أطرافه وأجزائه، وهذا ما يؤدي إلى بروز اللمسة الجمالية في أي عمل فني يخضع لهذه الأمور التي ينتظم فيها العمل الفني

② **الوحدة العضوية** :

لا شك أن التناسق بين أجزاء العمل والترابط يحقق اللمسة الجمالية في العمل، والعكس صحيح، ولهذا سعت الدراسات الأدبية إلى ضرورة الاهتمام بالوحدة لأن الوحدة في الفكرة، وأن اكتمال العمل من حيث وحدة جميع العناصر ذلك أن قيمة العمل الفني تتأسس من خلال أن العناصر الضرورية يجب أن تكون حاضرة في العمل، ونستغني عما ليس بضروري .

وقد أشار النقاد إلى ضرورة الوحدة في التنوع في بناء العمل الفني، الأمر تنوع في العناصر من شأنها وإحداث لذة جمالية في النص، وربما ما نلاحظه الآن في فن الرواية المعاصرة التي اكتسحت الساحة الأدبية والنقدية، ويعود ذلك إلى أن الرواية أصبحت متضمنة لأنواع من الأدب كالشعر والأمثال والحكم، والأغاني والرسم، ومقاطع من لغات، كل ذلك أسهم في إدخال جوانب جمالية على الفن الروائي .

ولكن الوحدة في التنوع تتطلب أن يراعي فيها المبدع بعض الإشارات :

١) أن التنوع يجب أن يكون خاضعا إلى إضافة ثانوية على مستوى الصورة والألوان تؤدي إلى ذلك، لكن بعض الأعمال الأدبية قد يكون فيها التنوع، ولكن دون أن تكون هناك إضافات أو علاقات مترابطة على مستوى المضمون أو الشكل.

٢) ينبغي أن يكون القارئ قد أدرك التنوع لتبيّن في الإضافة قيمة جمالية معينة .

٣) قد يكون التكرار عنصرا مهما في إحداث قيمة جمالية، لأن ظهور التكرار لبعض المقاطع، أو لوحدة لفظية في عدد من المرات أو أكثر قد يسبب لذة في النص، وهذا ما يبحث عنه القارئ، ولا يمكن اعتبار التكرار عملية ميكانيكية وروتينية تفتقر إلى الرتابة والنمطية.

٤) قد تكون غلبة القيم الحسية أو الشكلية في فن التصوير أو الموسيقى، ولكن في مجال الفنون الأخرى تكون الغلبة للقيم التشكيلية لأنه الأنسب في هذه الفنون .

٣) **التوازن**: يشكل التوازن أحد أنواع التنظيم الشكلي المنتشر، لأن العمل الفني يجب أن تكون هناك تناسب وتوازن بين عناصر العمل المتشابهة، وقد يتحقق التوازن بالأشياء المتماثلة، أي بالأشياء غير المتشابهة

٤) **التطور**: إن كل عمل فني هو ~~[illegible]~~ يرتكز بالأساس على أجزاء سابقة، ولاحقة، بحيث يكون هناك تطور تدريجي في البناء، وهذا ما يخلق نوعا من تكاملا، وهذا ما يحدث في تنمية العقدة في القصة أو الرواية في الأدب، لأنه من غير المنطقي أن نصل إلى العقدة دون أن يكون هناك تطور أو تنامي الأحداث ~~[illegible]~~ وتتابعها وتلاحقها للتوصل إلى المستوى الأخير في تشكيل عقدة القصة، ~~[illegible]~~ لأن القارئ سيشعر بأنه نفسه دون سابق إنذار أو ترتيب أو تسلسل للأحداث لديه نفسه أمام عقدة مفاجئة، وهذا لا يستقيم من ناحية البناء الفني .

وفي الأخير فالمعلوم أن الشكل في التجارب الإبداعية المختلفة يؤدي وظائف معينة ،

١) الشكل أو التنظيم يجعل العمل أسهل في الذاكرة على رأي أحد علماء النفس l'organisation soulage la mémoire أي أن التنظيم يريح الذاكرة

٢) الشكل يسهل إدراك المشاهد، ويوجه انتباهه .

٣) يتم التنظيم بترتيب عناصر العمل الفني

٤) يحدث التنظيم قيمة جمالية في العمل الفني، ويترك أثرا جماليا في القارئ .